معايير ضمان جودة التعليم في المدرسة الشرابية بمدينة واسط

أ.م.د. محمد حسين علي السويطي
كلية الآداب / جامعةواسط
م. د. حيدرمزهرعسكر ،كلية التربية،جامعة واسط

المقدمة

شهد العصر الحديث ظهور مصطلحات ومفاهيم ذات أبعاد غربية، عبرت عن حالة متقدمة من تحقيق الإنجازات الحضارية وفق معايير دولية متفق عليها بين كل دول العالم، لخلق حالة متماثلة من الممارسات والمخرجات الحضارية تكون واحدة في كل زمان ومكان، كمصطلح **(ضمان الجودة)**، الذي حدد معايير لابد من توافرها في أي سلوك أو عمل، حتى يقال عنه انه حقق هدفه وغايته بأفضل صورة.

وعلى الرغم من إن تلك المعايير أصبحت اليوم مقصداً لأغلب مؤسسات البلاد ومراكزها، إلا أنها وجدت في مؤسسات التربية والتعليم صدى أوسع؛ لما تملكه تلك المؤسسات من قدرات معنوية ومادية وبشرية قادرة على استيعاب تلك المعايير، بل وتصديرها لمؤسسات الدولة الأخرى، للوصول بالخدمات العامة بمستوياتها وعناوينها المختلفة إلى حالة من الكمال الأدائي.

ولأجل خلق حافز إضافي للعاملين بهذا المجال، وبهدف تفنيد مزاعم البعض بأن **(ضمان الجودة)**، نتاج غربي بامتياز، عقدنا العزم على استظهار معايير ضمان الجودة في فكر الإسلام وتراثه، واستعراض تطبيقات الجودة العملية في سلوكيات الدولة العربية الإسلامية، وركزنا الحديث هنا على مجال التعليم؛ لأن مؤسسات التعليم هي الأقدر على تطبيق تلك المعايير قديماً وحديثاً، ولنستحضر روح الماضي في ذاكرة الحاضر ونثبت بأن تراثنا الإسلامي يصلح لان يكون معيناً لا ينضب من الفكر والمعرفة تنظيراً وتطبيقاً.

ومن أجل أن لا تضيع فكرة البحث وقصده، وننجرف في الحديث عن التعليم أو المدارس، رسمنا لبحثنا هذا حد زماني نطاقه المدة التي تأسست فيها المدرسة الشرابية بواسط التي كانت يومذاك قبلة العالم الإسلامي ومقصد أهل العلم والمعرفة، وآخر مكاني شمل البحث في المدرسة الشرابية التي مثلت بحق مؤسسة علمية معرفية اجتماعية جامعة تقارب أرقى الجامعات اليوم أو تكاد؛ لذلك اكتفينا بها دون سواها من المؤسسات والمدارس التعليمية الأخرى، فذكر غيرها من

المدارس والمؤسسات سيولد حالة من التكرار نحن في غنى عنها، لاسيما وان هذه المدرسة مثلت أنموذجاً عن حالة التعليم التي سادت واسط حينئذ وفق معايير الجودة العلمية المتبعة اليوم.

أولاً- مفاهيم أساسية في معايير جودة التعليم:

من الضروري في هذا البحث توضيح بعض المفاهيم الأساسية التي أصبحت اليوم، كما ذكرنا سلفاً، من ملامح التطور الحضاري والعلمي لأي أمة، لنستعرض بعد ذلك تطبيق أهالي واسط لهذه المعايير في عمليتهم التعليمية التي كانت سائدة حينئذ، بهدف إثبات أن معايير ضمان الجودة لها جذور وتطبيقات عملية في تراثنا الإسلامي بصورة عامة، والواسطي بصورة خاصة.

وفي طليعة تلك المصطلحات، مصطلح **(الجودة)**، وهو يعني "**الدقة والإتقان عبر الالتزام بتطبيق المعايير القياسية في الأداء**"(١)، ومصطلح **(ضمان جودة التعليم)**، ويراد به "**العملية الخاصة بالتحقق من أن المعايير الأكاديمية المتوافقة مع رسالة المؤسسة التعليمية قد تم تحديدها وتعريفها وتحقيقها على النحو الذي يتوافق مع المعايير المناظرة لها، سواء على المستوى القومي أو المستوى العالمي وأن مستوى جودة فرص التعليم والبحث العلمي والمشاركة المجتمعية وتنمية البيئة تعتبر ملائمة أو تفوق توقعات كافة أنواع المستفيدين النهائيين من الخدمات التي تقدمها المؤسسة التعليمية**"(٢).

ومن المصطلحات الأخرى ذات العلاقة، مصطلح **(معايير التقويم والاعتماد)**، ويقصد به المواصفات اللازمة للتعليم الذي يمكن قبوله لضمان جودته وزيادة فعاليته وقدرته على المنافسة، ومقياس مرجعي يمكن الاسترشاد به عند تقييم الأداء الجامعي وذلك من خلال مقارنته مع المستويات القياسية المنشودة، وهو ينقسم إجمالاً إلى **(المعايير القياسية)**، وهي الأسس التي يضعها مركز ضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية، وتمثل الحد الأدنى من المعايير التي يجب أن تفي بها المؤسسة في برامجها التعليمية التي تنفذها، و**(المعايير المعتمدة)**، وهي الأسس

(١) نخبة من الباحثين، مفاهيم ومصطلحات الجودة، ص٣ .

(٢) البهواشي، معجم مصطلحات الاعتماد، ص١٤ .

التي تحددها المؤسسة لذاتها، ويعتمدها مركز ضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليمية بشرط ألا تقل عن مستوى المعايير القياسية(٣).

وهذه المصطلحات وان كانت مصطلحات حديثة لم ترد في أدبيات العرب والمسلمين في العصور الإسلامية، لكن مضامينها وأفكارها كانت حاضرة في مجالات العمل المختلفة، ومنها سير العملية التعليمية آنذاك، وهو ما سيوضحه البحث في فقراته القادمة.

ثانياً- نظرة عامة في تأسيس المدارس بمدينة واسط(٤):

تُعد التربية عملية اجتماعية تهدف إلى إحداث تغييرات إيجابية بين أبناء المجتمع الواحد، وصبغهم بصبغة معينة، ومن ثم إكسابهم مهارات نفسية وسلوكية واجتماعية واقتصادية... وغيرها؛ لذلك تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف ظروف كل منهما، والمجتمع لفظ عام يتحدد بتحديد ثقافته، لان الثقافة هي التي تفرق بين مجتمع وآخر من الناحية العضوية الديناميكية. كما أنها تمثل عملية تهدف إلى حفظ ثقافة المجتمع عبر الأجيال(٥). وهو ما أدركه أهل واسط منذ وقت مبكر من تأسيس مدينتهم، فشكلوا المؤسسات التي من شأنها أن تحافظ على تلك الخصوصية وبطابعها الإسلامي على وجه التحديد، ومن ذلك بناء المدارس.

لقد استمد الفكر التربوي الإسلامي الذي دُرس في مدارس واسط ملامحه وسماته من تشريعات الإسلام التي عالجت مشكلات المجتمع الإسلامي ومتطلبات أفراده، إذ عبرت مناهجها عن احتياجات المجتمع، تعبيراً واقعياً مستنداً في نظرته إلى الإنسان والكون والحياة، وفقاً لما جاء

(٣) ينظر: البهواشي، معجم مصطلحات الاعتماد، ص ١٥- ص١٨ .

(٤) مدينة واسط واحد من المدن الإسلامية التي تأسست نحو سنة (٨٣هـ) على يد الحجاج بن يوسف الثقفي؛ لأن تكون مركزاً إدارياً وعسكرياً لإدارة مدن العراق التي كانت تغلي بحركات عسكرية مناهضة للدولة الأموية، وسرعان ما قدر التاريخ لهذه المدينة لأن تكون واحدة من أبرز المراكز الإدارية والعلمية في العالم الإسلامي، وظلت تمارس دورها الريادي هذا إلى حين القرن العاشر الهجري، حيث غير نهر دجلة لمجراه، فأدى إلى خراب واسط القديمة وظهور مدينة جديدة بدل عنها، هو ما يطلق عليه الكوت اليوم.

(٥) النوري، نحو فلسفة عربية التربية، ص٦٥.

في القرآن الكريم بوصفه دستوراً سماوياً، وما قررته السنة النبوية المطهرة، وتوصل إليه العقل الإسلامي من اجتهادات وطروحات في ميادين الحياة كافة.

وكان الهدف الأساسي والغاية الأسمى ربط الإنسان بخالقه، وإعداده لدنياه وآخرته، ومن أجل هذه الغاية السامية تفرعت الأهداف التربوية عند المسلمين، وتمركزت حولها طرائق التدريس، وتنوعت لتحقيقها المناهج الدراسية، وأنشئت لأجل ذلك وغيره مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع الإسلامي، وكان من بين هذه المؤسسات وأبرزها المدارس، التي عبرت عن حاجة فعلية دعت إليها ظروف المجتمع وقتذاك، لعجز المؤسسات التربوية الأخرى، كالمنزل والجامع والكتاتيب عن مسايرة تطور المجتمع وتنظيمه(٦).

وبناءً على ما تقدم تُعد فكرة إنشاء المدارس في واسط أول ملامح الفكر التربوي فيها، بوصفها مؤسسة تربوية تعليمية هي المكان المناسب لتطبيق الآراء والأفكار التربوية لأنها: "**أكمل وأوفى بأغراض الدراسة المتصلة بها، ولسكنى الطلاب المنقطعين إلى العلم، فهي تستدعي انقطاع الطلاب للدرس، وتفرغ المدرسين للعمل بها**"(٧). فالتفكير في إنشاء مدرسة، ومن ثم بنائها يعد آخر حلقة من حلقات التفكير أو التنظير في ميدان التربية، تماشياً مع القول المأثور "**آخر الفكرة أول العمل**"، ومعنى ذلك أنها تمثل مرحلة النضج التربوي، باعتبار إن الفكرة عندما تصل إلى مرحلة النضج ممكن تطبيقها عملياً أو إجرائياً على ارض الواقع، وذلك بتهيئة الظروف الملائمة لها. لذلك نستطيع أن نعد مسألة بناء المدرسة من قبل رجال العلم والقضاء في واسط، قد بدأت بفكرة في أذهانهم، وبعد نضجها، هيئوا الأجواء والسبل الكفيلة لإتمامها وإنجاحها على ارض الواقع، مع الأخذ بنظر الاعتبار إن هناك عوامل أساسية سمحت بتطبيق هذه الفكرة، وان فكرة إنشاء المدرسة في واسط هي جزء من فكرة عامة، كانت تدور في أذهان رجال المعرفة والعلم في واسط، يمكن أن نسميها فكراً تربوياً "**أي نظرة تتسم بشيء من الشمول والدقة والعمق للعملية التربوية**".

---

(٦) الموسوي، في التربية المقارنة والتربية الدولية، ص١٠٦- ص١٠٧.

(٧) عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ص١٥٥.

وعلى الرغم من إن بعض مؤرخي التربية والتعليم في الإسلام ذهبوا بالقول إلى إن نشأة المدارس تعود إلى القرن الخامس الهجري، وأنها من ابتكار الوزير السلجوقي الشهير نظام الملك (ت٤٨٥هـ)، لكن الحقيقة غير ذلك، إذ ترجع نشأتها إلى القرن الرابع الهجري(٨).

وحتى لو فرضنا جدلاً إن ظهور المدارس كان في عهد نظام الملك فإننا نتفق مع الرأي القائل "**إن أية ظاهرة اجتماعية سواء أكانت عامة أم خاصة في الماضي أم في الحاضر، لم تكن فرصة ظهورها على ساحة الواقع العملي متاحة، ولا الطريق سالكاً أمامها ألا ضمن جملة من العوامل الثقافية المتشابكة والمتداخلة، ولعل في مقدمة هذه العوامل الشعور بالحاجة إلى تلك الظاهرة للقيام بوظيفة ما داخل المجتمع، ويأتي في سياق ذلك أيضاً عملية التأثير والتأثر المتبادل**"(٩)، كما ليس هناك في مجال التربية وسواها خلق من عدم، وابتداع من فراغ، بل الأمر أولاً وأخراً نضج متراكم وجهد متواصل على مر الأيام(١٠)، ومعنى ذلك أن أهل واسط اعتمدوا على المساجد والكتاتيب، بوصفها مؤسسات تربوية وتعليمية، إذ درست فيها العلوم الدينية واللغوية والأدبية... وغيرها قبل نشوء المدارس(١١)، وكانت هذه المؤسسات تؤدي وظيفتها التربوية والتعليمية، واستمر نشاطها العلمي حتى بعد ظهور المدارس وانتشارها في هذه المدينة(١٢).

بناءً على ما تقدم نستطيع القول: إن ظهور المدارس في واسط جاء ملبياً لرغبة الأهالي ومتساوقاً مع الحاجة التي اقتضتها متطلبات حياتهم، ومتمماً لمسير الحركة العلمية التي سادت آنذاك في المؤسسات التربوية والعلمية الأخرى. وسنعرض بإيجاز مفيد هذه المدارس حسب زمن ظهورها:

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وينظر: معروف، مدارس قبل النظامية، ص١٠٣- ص١٥٦.
(٩) الموسوي، في التربية المقارنة، ص٣٣.
(١٠) عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ص٦.
(١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٨؛ وينظر: المعاضيدي، خطط مدينة واسط في العصر العباسي، ص١٨٢- ص١٨٥؛ السويطي، الحياة الفكرية في واسط، ص٢٠- ص١٩، ص٥٩- ص٦٤.
(١٢) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٢٤٩.

لقد ظهر في واسط عدد كبير من المدارس، منها على سبيل المثال، **(مدرسة الفارقي)**، التي أنشأها القاضي أبو علي الحسن ابن إبراهيم بن علي بن برهون الفارقي الشافعي بعد أن تقلد القضاء في واسط سنة (٤٨٥هـ)، وتولى التدريس فيها إلى حين وفاته سنة (٥٢٨هـ)[١٣]، و**(مدرسة خطلبرس)**، التي نسبت إلى خطلبرس الذي تولى أعمال واسط في سنة (٥٥٠هـ)، وقتل فيها سنة (٥٦١هـ)[١٤]، و**(مدرسة الغزنوي)**، التي شيدها الفقيه الواعظ أبو الفضل محمود بن احمد بن عبد الرحمن الغزنوي الذي انتقل إلى واسط سنة (٥٥٧هـ)، فسكنها ودرس فيها إلى حين وفاته بها سنة (٥٧٣هـ)[١٥]، و**(مدرسة ابن الورام)**، التي شيد هذه المدرسة شرف الدولة بن ورام قبل سنة (٥٧٣هـ)[١٦]، و**(مدرسة ابن الكيال الواسطي)**، التي أنشأها قاضي واسط أبو الفتح نصر بن علي بن منصور بن علي الواسطي، وبقي مسؤولاً عنها حتى وفاته سنة (٥٨٦هـ)[١٧]، و**(مدرسة ناصر الدين الصاحبي)**، التي بناها ناصر الدين الصاحبي بعد توليه أعمال واسط سنة (٦٧٦هـ)، في بلدة المأمن على نهر جعفر من أعمال واسط[١٨]، و**(مدرسة تقي الدين الواسطي)**، التي نسبت للشيخ تقي الدين الواسطي (ت٧٧٤هـ)، وهو احد فقهاء واسط ومحدثيها[١٩].

والى جانب ما ذكرنا كان هناك **(المدرسة الشرابية)**، محور حديث هذا البحث، وهي من أشهر مدارس واسط، لاستمرارها بأداء مهماتها العلمية والتربوية مدة طويلة من الزمن، امتدت من زمن تأسيسها سنة (٦٣٢هـ) حتى ما بعد دخول المغول إلى العراق، شيدها مقدم الجيوش العباسية شرف الدين أبو الفضائل الشرابي الشافعي على ضفاف نهر دجلة في الجانب الشرقي من واسط

(١٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢/ ص٧٧.
(١٤) ينظر: معروف، مدارس واسط، ص١٦؛ السويطي، الحياة الفكرية في واسط، ص٦٥- ص٦٦.
(١٥) القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ص١٥٤.
(١٦) معروف، مدارس واسط، ص١٩.
(١٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، مج٢/ ص١٦٠.
(١٨) مجهول، الحوادث، ص٤٠٧.
(١٩) للتفصيل ينظر: السويطي، مدرسة الشيخ تقي الدين الواسطي وسيرة مؤسسها، ص٢٨١- ص٢٩٥.

سنة (٦٣٢هـ)، وعين فيها مدرساً ومعيدين واثنين وعشرين فقيهاً، وكافأ جميع من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية، فضلاً عن الذين رتبوا لخدمتها[٢٠].

ثالثاً- معايير ضمان جودة التعليم في اختيار مكان المدرسة الشرابية وتصميمها:

وهو معيار يعد في مقدمة معايير الجودة المطلوبة اليوم، لأن إتقان العلم في كل شيء بدءً ببناء المؤسسة واختيار موقعها بما يتناسباً زمانياً ومكانياً مع الغاية التي وضعه لتحقيقها، إذ يعد اختيار الموقع المناسب لمكان المؤسسة من أهم المعايير التي يجب اعتمادها لتحقيق أعلى درجات الإفادة من إقامة تلك المؤسسات وإدامتها، وقد أدرك سكان مدينة واسط ذلك الأمر مبكراً من تاريخهم، لذلك حرصوا كل الحرص على اختيار موقع المدارس التي يقومون بتشييدها، بما يتناسب مع هدفها وتهيئة الظروف الجغرافية والمكانية المناسبة التي تساعد على تحقيق تلك الأهداف وخلق ظروف مثالية للطلبة الدارسين فيها.

ومن يتمعن في التوزيع الجغرافي لمدارس واسط يلاحظ أن اغلبها كان يقع على ضفاف نهر دجلة، أو على مقربة منه، كما هو الحال في المدرسة الشرابية، مدار البحث، إذ كانت تقع على ضفاف نهر دجلة في الجانب الشرقي من واسط[٢١]، أو في سوق الوراقين، كمدرسة الغزنوي[٢٢]، وهو أمر دلل على عناية العلماء والمفكرين باختيار موقع المدرسة، ووعي وبصيرة نافذة بأهمية الموقع في نجاح المشروع المزمع إقامته أو تشييده عليه، كما دل على امتلاكهم نظرة تربوية متقدمة؛ لأنهم اخذوا بنظر الاعتبار الجانب النفسي للمتعلمين، لما للموقع من أهمية بالغة في هذا الجانب، وللترويح عنهم بعد عناء الدرس والمطالعة، كذلك فيه عناية خاصة بتسهيل الخدمات وإشباع الحاجات الضرورية، لاسيما إذا علمنا أن هناك طلاباً يسكنون في المدرسة بأماكن مخصصة لهذا الغرض، وهؤلاء معظمهم أو اغلبهم من المدن الإسلامية الأخرى، أما الموقع وسط سوق الوراقين فدل على اهتمام وعناية باحتياجات ومستلزمات الدراسة من ورق وأحبار وكتب... وغيرها.

---

(٢٠) مجهول، الحوادث، ص١٠٥.

(٢١) مجهول، الحوادث، ص١٠٥ .

(٢٢) القرشي، طبقات الحنفية، ص١٥٤.

ويأتي في سياق هذه الاهتمامات، العناية بجمالية البناء، وطرازه، وشكله، ومناسبته لأغراض الدراسة، فقد أكد الباحث (ناجي معروف) من خلال زيارته الميدانية للموقع، بوصفه عضواً في لجنة التنقيبات الأثرية العراقية قبل منتصف القرن الماضي بان شكل بناء شرابية واسط وطرازها كان يشبه شرابية بغداد التي شيدها مقدم الجيوش العباسية اقبال الشرابي والمدرسة المستنصرية التي أمر بتشييدها الخليفة المستنصر بالله العباسي، من حيث عمارتها الجميلة، إذ قال: "**إن هناك تشابهاً من حيث الزخارف الأجرية الجميلة الحلزونية والمظفورة، وفي شكل الأقواس الطلعية، وفي الخسفات الجانبية التي في جدرانها، وفي التحديب والتقعير، وفي الكتابة الأجرية التي على الجدران التي سقطت بفعل تقادم الأيام عليها فهي تشبه الكتابة التي على باب المستنصرية**"(٢٣).

ولا تقف عناية المفكر التربوي عند حدود المبادئ النظرية، ولا يكون جديراً بهذا الاسم ما لم يكن حريصاً على التنظيم الخارجي والمادي للمدرسة(٢٤)، لذا عبرت هذه الفكرة عند كل من علماء واسط وفقهائها والمشرفين على إنشاء المدارس فيها، عن نظرة تربوية متقدمة جداً لاهتمامهم بالجانب النفسي للمتعلمين، لما للموقع وجماليته وأناقة البناية من اثر فعال في تحصيل المتعلمين، واكتسابهم للعلوم والمعارف، لأنه يروح عن نفسيتهم ويخفف من وطأة وعناء الدرس. ولعل هذا الأمر يسهم اسهامة فاعلة في تطور وإغناء الفكر التربوي الإسلامي، لان الاهتمام بالجانب النفسي وأخذه بنظر الاعتبار في العملية التربوية وعده أساساً من أسس النظرية التربوية الإسلامية أمر في غاية الأهمية، ولا غرو إذا قلنا بأنه كان أولوية من أولويات العمل التربوي عند المسلمين(٢٥).

رابعاً- معايير جودة التعليم في الأهداف التربوية للمدرسة الشرابية:

الهدف هو الغاية التي ينشدها الإنسان، ويضعها نصب عينيه، ويهيئ كافة السبل والوسائل لتحقيقها، ولعل في مقدمتها تنظيم سلوكه، وتحديد الهدف في كل ميادين الحياة أمر

(٢٣) مدارس واسط، ص٣١.

(٢٤) عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ص٣١٩.

(٢٥) ينظر: الرضا، العرب والتربية والحضارة، ص٢١٧.

ضروري لأنه يوجه نشاط الإنسان ويدفعه إلى الإنجاز ويساعد على النجاح[٢٦]، وبلا شك تحديد الهدف ووضوحه في الميدان التربوي أمر في غاية الأهمية، لانَ مادة هذا الميدان الأساسية هو الإنسان، ومهمته أي **(الميدان)** من اشرف المهمات، ألا وهي إعداد الإنسان في حياته وبناؤه بناءً سليماً، ومسألة الخطأ في هذا الميدان أمر تصعب معالجته أو تفاديه، وهو يرجع **(أي الخطأ)** إلى عدم وضوح الرؤية وغياب الأهداف.

إذن الهدف الأساسي جاء في القران الكريم واضحاً، وهو منهج أساسي من مناهج الدراسة في مدارس واسط، ومنها المدرسة الشرابية، كما مر سابقاً[٢٧]؛ لذا كانت مهمة التربية أو المدرسة عندهم هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه، على أساس الشريعة الإسلامية، فكانت الغاية النهائية للمدرسة عندهم هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والجماعية، ومعنى ذلك أن الهدف العام للتربية في مدارس واسط كان إعداد الإنسان لدنياه وآخرته.

خامساً – معايير جودة التعليم في اختيار أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة الشرابية:

سعى القائمون على المدرسة الشرابية إلى اعتماد أسس معينة لاختيار أعضاء هيئة التدريس، فحرصوا على أن لا يتولى التدريس في هذه المدرسة إلا من تمتع بمهارات علمية وسلوكية تؤهله لأداء مهمته على أتم وجه.

ونلحظ ذلك من تتبع سير من رتب للتدريس فيها، فكان أولهم، أديباً ومحدثاً ثقة وإماماً في القراءات، وهو احمد بن نجا الواسطي، الذي كلفه مؤسس المدرسة إقبال الشرابي بهذه المهمة، وعين معه معيدان يساعدانه على تيسير مهمته التدريسية سنة (٦٢٨هـ)، وثانيهم كان فقيه شيعي ومحدث ثقة وأديب له أشعار ومواعظ حسنة، اسمه أبو ذي الفقار محمد بن الاشرف، وكلف بهذه المهمة سنة (٦٢٨هـ)[٢٨]، وثالثهم كان عالم موسوعي اسمه زكريا القزويني، وهو مؤلف كتابي **(آثار البلاد وأخبار العباد)** و**(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات)**، درس في هذه المدرسة بعد

(٢٦) ينظر: النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ص١٠٥– ص١٠٦.
(٢٧) ينظر: الفقرة سادساً (معايير ضمان جودة التعليم في مناهج المدرسة الشرابية).
(٢٨) مجهول، الحوادث، ص١٠٥.

أن تولى منصب القضاء في مدينة واسط سنة (٦٥٢هـ)، وبقي يدرس فيها إلى جانب القضاء حتى وفاته سنة (٦٨٢هـ)[٢٩]، لذالك عد رائداً للمدرسة الشرابية وأحد كبار مدرسيها.

سادساً- معايير ضمان جودة التعليم في مناهج المدرسة الشرابية:

المنهج: هو أداة لتحقيق أهداف التربية وتحقيق طموح المجتمع[٣٠]، ويشمل مجموعة من المواد والمعلومات التي يجب أن نؤثر بوساطتها في عقل المتعلم ووجدانه وسلوكه ونشاطه لنبلغه تحقيق الأهداف الكبرى الفكرية والاعتقادية والاقتصادية والسياسية والتشريعية وغيرها[٣١]. وعلى ذلك يمكننا القول إن المنهج الدراسي: هو مجموعة من الخبرات والفعاليات التي تقدمها المدرسة للمتعلمين، بغية تحقيق أهدافها التعليمية والتربوية.

وكانت مسألة المنهج وتطويره بوصفها من معايير ضمان الجودة، أحد أهم المسائل التي ركز عليها منظمو مناهج الدراسة في المدرسة الشرابية، بحيث أرادوا لها أن تكون شاملة جامعة تتماشى مع حاجة المجتمع والتطور الحضاري الذي كانت تشهده البلاد يومذاك، وهم في ذلك طبقوا أهم معايير ضمان الجودة، وهي تماشي مفردات المنهج مع احتياجات المجتمع الفعلية، وان لا تتحول لمواد نظرية بحتة تدرس فقط دون مراعاة الحاجة الفعلية إليها داخل المجتمع.

فلم تقتصر مناهج الدراسة في هذه المدرسة على علم معين أو فن محدد أو مذهب مختار، وإنما امتدت لتشمل العلوم كافة، دينية ولغوية وأدبية وتجريبية، على الرغم من أنها تأسست أصلاً لتدريس الفقه الشافعي كما يفهم من تتبع سيرة مؤسسها الشرابي، لكن مع خفوت حدة الصراع المذهبي لزوال أسبابه المتمثل بالسلطات البويهية والسلجوقية التي هيمنت على مقاليد الدولة العربية الإسلامية، درست مختلف المذاهب الإسلامية، وهذا ما لمسناه من تتبع سير مدرسيها والقائمين على خدمتها، الأمر الذي دل على الروح العلمية والتعايش السلمي وتقبل الرأي الآخر، وهذا ما نشده الواسطيون لاسيما في العصور العباسية المتأخرة وما بعدها[٣٢].

(٢٩) المصدر نفسه، ص٤٦٩.
(٣٠) فهد، الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين، ص١٣١.
(٣١) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص١٩٢.
(٣٢) ينظر: السويطي، الحياة الفكرية في واسط، ص٦٨- ص٧٠.

وقد قدمت المدرسة الشرابية منهجاً تربوياً وتعليمياً شاملاً للمتعلمين، شمل علوماً ومعارفاً متنوعة، كان في طليعتها **(علوم القران)**، التي برع الواسطيون بها، لاسيما علم القراءات القرآنية بقراءاته المختلفة حتى غدت واسط مقصداً لتعلم القراءات من أنحاء العالم الإسلامي كافة(٣٣). و**(علوم الحديث)**، التي برع بها الواسطيون؛ بسبب زيارة عدد من التابعين لمدينتهم، فالتقوا بهم، وحدثوا عنهم، ثم تناقلته الأجيال فيما بعد، فظهر علماء مختصين بالحديث(٣٤)، مثل: بحشل (ت٢٩٢هـ) صاحب كتاب (تاريخ واسط)، وهو مصدر أساسي لدراسة الحديث ورجالاته عند أهل واسط(٣٥).

كما تضمنت مناهج الدراسة في المدرسة الشرابية، **(الفقه)**، الذي يعنى باستنباط الأحكام الشرعية من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، لذا ظهرت مذاهب فقهية مختلفة تبعاً لاختلاف فكر أصحابها، كانت مادة المنهج الدراسي لمدارس واسط، لاسيما الشرابية، لأن الفقه ينظم حياة الإنسان مع خالقه ونفسه وأبناء جنسه، من خلال ما يقدمه من اجتهادات وآراء في مجال المعاملات والعبادات. و**(علوم اللغة العربية وآدابها)**، التي تعد خير سبيل لدراسة علوم القران الكريم والحديث والفقه، لأنه انزل عربياً، كما في قوله تعالى "**إنا أنزلناه قرآناً عربياً**"(٣٦)، لذا رُكز على اللغة العربية بوصفها المرحلة الأولى للمتعلمين لتأهيلهم فيما بعد لدراسة القران الكريم والحديث والفقه، وهذا ما كان حاضراً في المناهج التربوية والعلمية للمدرسة الشرابية(٣٧).

وتضمنت مناهج الشرابية **(الرياضيات)** أيضاً، التي اهتم بها علماء واسط؛ لارتباطها بالفرائض وتقسيم الميراث وقياس الأرض، وكان لبعضهم مؤلفات، كأحمد بن ثبات الهمامي

(٣٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ص٢٠٥.

(٣٤) ينظر: المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٢٥٩– ص٢٧١؛ السويطي، الحياة الفكرية في واسط، ص١١١– ص١٣١.

(٣٥) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٣٠٦.

(٣٦) يوسف: ٢.

(٣٧) ينظر: المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٢٧٨– ص٢٠٣؛ وينظر: الدليمي، الشعر في واسط في العصر العباسي، ص ١ وما بعدها.

(ت٦٣١هـ)، الذي ألف **(عمدة الرائض وعدة الفارض)** و**(غنية الحساب في علم الحساب)**[٣٨]. وكذلك **(التاريخ)**، الذي كان مادة مهمة من مواد المنهج الدراسي في المدرسة الشرابية؛ لأنه يقدم العبرة من سير الآخرين، ويغرس القيم والفضائل الخلقية، من خلال سرد مواقف الأبطال وتمجيدها، فهو يحقق فائدتين، الأولى يجعل المتعلمين مرتبطين بخالقهم وموقنين بأنهم راجعون إليه بأخذهم العبرة من فناء الأقوام السالفة، أما الثانية ففيه جانب تربوي قيمي[٣٩].

وشملت مناهج الشرابية **(علوم الفلك)**، فكان فقهاء واسط أساتذة في هذا المجال، لارتباط حركة الكواكب وضبط مواقيت الأهلة بالمناسبات الدينية لاسيما التقويم الهجري، مثل: القزويني، الذي تحدث في قسم من كتابه **(عجائب المخلوقات)** عن القمر والشمس وحقيقة الأفلاك وأشكالها وأوصافها وحركاتها[٤٠]. وكذلك **(الجغرافية)**، التي درسها في الشرابية القزويني بكتابه **(آثار البلاد وأخبار العباد)**، الذي تحدث فيه عن المناخ والطقس وأقاليم العالم، والعوامل المؤثرة في نشأة المدن[٤١]، وهو كتاب مهم؛ لاحتوائه على معلومات جغرافية مهمة[٤٢]، مثل: **(خواص الشمس)** و**(أصول الرياح)** و**(الرعد)** و**(البرق)**[٤٣].

كما درس القزويني في الشرابية علوماً أخرى، مثل: **(علم النبات)**، بكتابه **(عجائب المخلوقات)**، الذي ضمنه معارف عن عمر الأشجار وأنواعها وخصائصها، والبيئة التي تنمو فيها هذه الأشجار، وإرشادات في كيفية زراعتها والإفادة منها[٤٤]. و**(علم الحيوان)**[٤٥]، فضلاً عن **(علم**

---

(٣٨) ينظر: المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٣٢٤- ص٣٢٦.

(٣٩) ألف أهل واسط في هذا المجال، ووصلت إلينا بعض منها، مثل كتاب (تاريخ واسط) لبحشل (ت٢٩٢هـ)، وكتاب (مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام) لابن المغازلي (ت٤٨٣هـ)، وكتاب (إرشاد المسلمين إلى طريقة شيخ المتقين) للفاروثي (ت٦٩٤هـ). ينظر: المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٣٠٣- ص٣١٨؛ السويطي، الحياة الفكرية في واسط، ص٣٧- ص٤٠ وص١٧٧- ص١٩٢.

(٤٠) ينظر: القزويني، عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، ص١٩- ص٥٤.

(٤١) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٧-٦٢١.

(٤٢) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص٧٦- ص١٣٥.

(٤٣) القزويني، عجائب المخلوقات، ص٨٦- ص٩٧.

(٤٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٠٥- ص٢٥٠.

الكيمياء)، بكتابه (عجائب المخلوقات)، الذي ضمنه باب أسماه **(المعادن)**، وقد قسمها إلى فلزات وأحجار وأجسام الدهنية(٤٦).

واستناداً إلى ما تقدم يتضح: إن مناهج المدرسة الشرابية الدراسية كانت تعد المتعلمين لحياتهم الواقعية الفعلية من خلال الخبرات التعليمية التي تقدمها لهم عن متضمنات بيئتهم **(الاجتماعية والطبيعية)** التي يعيشون وسطها، ومن ثم تنظم نوع علاقاتهم بهذه البيئة، على اعتبار إن كل ما موجود في هذه البيئة، بفضل الله ورحمته وحكمته وتحت قدرته، والغاية الأساسية منه خدمة الإنسان ومنفعته بشرط التمكن منه والسيطرة عليه واستثماره، وبذلك تتحقق فائدة عظيمة في نفوس المتعلمين، بجعلهم أناس فاعلين متفاعلين مع بيئتهم من خلال توظيف المعلومات والمعارف التي تعلموها في حياتهم اليومية، ومندفعين لخالقهم من خلال تقوية الرابطة بينهم وبين خالقهم على أسس علمية صحيحة بعيدة عن الخرافات والتفسيرات الغيبية.

سابعاً- بعض المبادئ التربوية في المدرسة الشرابية:

ساد في مدارس واسط بصورة عامة وفي المدرسة الشرابية على وجه الخصوص بعض المبادئ والإجراءات والطقوس، وهي بلا شك مبادئ أساسية ومهمة لتدعيم الفكر التربوي عبر تطبيق معايير الجودة على مستوى فهمها في ذلك الوقت، لاسيما وان بعضها لم تأت من فراغ، بل كانت معبرة عن نضج تربوي، ووعي مسبق بدور التربية في المجتمع، وأهميتها في بنائه.

ومن هذه الممارسات: **(الاحتفال بيوم افتتاح المدرسة)**، التي شاعت في المجتمع الإسلامي، بوصفها عرف تربوي، وهو أمر يتماشى مع معايير الجودة في أداء العمل وإتقانه، بخلقه وسائل تحفيزية ترصن العمل التربوي، وكان يحضر هذا الاحتفال الأعيان والوجهاء ورجال العلم والمعرفة والشعراء، ويعلن فيه عن افتتاح المؤسسة العلمية والتربوية، وبدء الدراسة فيها، وقدم صاحب كتاب **(الحوادث)** وصفاً لافتتاح المدرسة الشرابية في واسط فقال: افتتحت المدرسة باحتفال

(٤٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠٢- ص٣٨١.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٣- ص٢٠٥.

كبير حضره صاحب الديوان بواسط وناظرها، وقاضيها ومسؤولو نقاباتها، فضلاً عن عدد كبير من القراء والشعراء وعامة الناس(٤٧).

وفي افتتاح الشرابية أبعاد مختلفة، منها: انسجام هذا الاحتفال الكبير مع أهمية هذا الأمر ومكانته في نفوس أبناء مدينة واسط، والمكانة المرموقة للمدرسة في نفوس أهل واسط، بدليل حضور المسؤولين والإداريين ورجال القضاء والأعيان، والدعم المعنوي لمسؤولي واسط باختلاف مراتبهم لتشييد هكذا مؤسسات، فضلاً عن احترام العلماء بمختلف اختصاصاتهم وتقديرهم العالي لإنشاء هكذا مؤسسات، دلل على ذلك حرصهم على الحضور في احتفالات الافتتاح، وتعبيرهم عن سعادتهم، وربما كان ذلك بإلقاء الخطب والكلمات والقصائد بمدح العلم وأهله، والتأييد العلمي والدعم المعنوي للعلماء. كما إن حضور العامة لهذا الاحتفال، فيه تعبير عن مدى اهتمام أبناء المجتمع بالتربية والتعليم، وعن مشاعرهم المؤيدة والمساندة لهذه المؤسسة العلمية، كما مثل اهتمام المدرسة بأبناء المجتمع من خلال توجيه الدعوة العامة لهم لحضور الاحتفال، إذ يتم فيه الإعلان والدعاية عن افتتاح المدرسة، وهذا يعد بمثابة وسيلة إعلامية مهمة جداً باعتبار ان وسائل الاتصال غير متطورة أو متوافرة في زمنهم.

وعُدت **(العلاقة الايجابية بين أعضاء هيئة التدريس)**، من المبادئ التربوية الهامة، لأثر نوع العلاقة والتفاعل ما بين المدرسين داخل المدرسة في الجو العام بالمدرسة، فإذا كانت العلاقات طيبة وإيجابية انعكست إيجاباً على العملية التربوية، وإذا كانت خلاف ذلك انعكست سلباً على العمل التربوية، لذلك تشدد المعنيون بضرورة أن تتوافر في المدارس، التي هي مؤسسات تكمل عمل الأسرة في التربية والتعليم، جودة عالية وفق معايير تضمن استمرارها ونوعية مخرجاتها، ومن ذلك المناخ المدرسي الملائم، الذي أحد أهم أسسه، نوع العلاقة والتفاعل ما بين المدرسين داخل المدرسة، وهذا ما تمثل في العلاقات بين مدرسو المدرسة الشرابية، فعلى الرغم من أن مصادر أخبار الشرابية لم تسعفنا بتقديم معلومات من هذا النوع، إلا أننا نستنتج أن علاقات مدرسيها كانت ايجابية، بدليل عدم ورود أية إشارة عن سوء فهم حصل بينهم، أو خلاف انعكس على طبيعة علاقاتهم المهنية والاجتماعية.

---

(٤٧) مجهول، الحوادث، ص١٠٥.

ويقاس نجاح المؤسسة التربوية بمدى ارتباطها بالمجتمع، وتأثيرها فيه، ومدارس واسط ومدرسوها كان لهم تأثير كبير في المجتمع، بدليل وصف صاحب كتاب **(الحوادث)** ليوم وفاة مدرس المدرسة الشرابية الشيخ القزويني بأنه كان يوماً مشهوداً[٤٨]، وهذا يعني إن علاقة مدرسي الشرابية قوية بالمجتمع، ولهم تأثير إيجابي وفاعل به.

ومن الممارسات التربوية في المدرسة الشرابية، **(تقدير أهل العلم والمعرفة)**، فقد لا يختلف اثنان بان من أهم معايير ضمان الجودة في العصر الحديث هي مسألة الاهتمام بالمبدعين والمتميزين والعلماء، التي تعد ظاهرة متقدمة ومتطورة في ميدان الفكر التربوي، إذ نستشف من خلالها رسالة في غاية الروعة والدقة والشمول، على اعتبار ان العلماء المبدعين لهم مكانتهم المميزة والخاصة، لما يمتلكون من علوم ومعارف تؤهلهم للمساهمة في تطور الحركة العلمية في المجتمع مما ينسحب إيجاباً على تطور المجتمع وتقدمه.

وبناء على ما تقدم نقول: ان أساتذة مدارس واسط وأهلها، يقدرون العلماء ويفهمون دورهم الحقيقي في تطور العلم، كما يأخذون بنظر الاعتبار احتياجاتهم المادية، وهذا الأمر يمثل دعماً معنوياً ومادياً لأهل العلم والمعرفة، مما عبر عن ممارسة تربوية تمثل انعكاساً واضحاً لما يدور من أفكار تربوية متقدمة في أذهان العلماء والمدرسين في مدارس واسط.

ومن الأمور المهمة التي ينبغي الإشارة إليها، بوصفها مبدأ تربوي رصين، هو اعتماد المدرسة الشرابية مجانية التعليم، الذي يعد اليوم واجب على الأنظمة السياسية في العصر الحديث حسب ما أقرته دساتيرها التي نظمت حياة أبناء مجتمعاتها وتنظيم علاقتهم بالسلطة الحاكمة، فقد طبقت المدرسة الشرابية هذا المبدأ بحذافيره، فلم تأخذ أجرا على التعليم الذي تقدمه للمتعلمين، بل على العكس من ذلك، كانت تقدم لطلبتها سكن مجاني ونفقة يومية وكسوة سنوية – كما مر بنا سابقاً– وهو أحد أهم الضمانات التي تقود لخلق حالة من الانقطاع عند الطلبة للتعلم وعدم انشغالهم بالعمل والتحصيل المادي، مما قد يؤثر سلباً على طبيعة المخرجات التعليمية، وكان أهالي واسط من أوائل من تنبه لهذه الحقيقة؛ لذلك وضعوا عملية الإنفاق على المتعلمين من ضمن واجبات المؤسسة التعليمية، وهو دل على حالة متطورة ومتقدمة من العمل التربوي، كونه يحقق

(٤٨) مجهول، الحوادث، ص٤٣٣.

فكرة الانقطاع لتلقي العلم، إذ أن مسألة تخصيص رواتب للمتعلمين يعني الإيفاء باحتياجاتهم ومتطلبات حياتهم، مما يحقق مبدأً تربوياً مهماً هو إثارة دافعيتهم لتحصيل العلوم والمعارف.

خاتمة البحث – (الاستنتاجات مع التوصيات)

في نهاية بحثنا هذا نسجل على شكل نقاط خلاصة البحث واهم الاستنتاجات التي تمخض عنه مع التوصيات، وهي:

١- شهدت واسط ظهور واحدة من اكبر مدارسها في القرن السابع الهجري، وهي المدرسة الشرابية التي أسسها إقبال الشرابي، فضلاً عن الكثير من المدارس الأخرى التي ظهرت قبل تلك المدرسة وبعدها.

٢- ضرورة تطبيق معايير ضمان الجودة والاهتمام بالمؤسسات التربوية والتعليمية في العراق بالحجم الذي يتناسب ودورها في بناء المجتمع وتقدمه.

٣- إلزام القائمين على بناء المدارس الجديدة الاهتمام باختيار الموقع المناسب للدراسة ومراعاة الاعتناء بجمالية البناء لما في ذلك من دور في ضمان نوعية المخرجات التي سترشح عن هذه المدارس .

٤- إلزام القائمين على العلمية التعليمية داخل المدرس بسلامة ونقاء الجو الاجتماعي داخل المؤسسة التربوية لما له من دور فاعل في نتائج مخرجات العمل التربوي.

٥- يجب اعتماد أعلى معايير الجودة عند اختيار المناهج الدراسية والتي يجب ان تتفق وما موجود في البيئة التي يعيش فيها المتعلم لاسيما مصادر الثروة التي تؤمن احتياجات المجتمع.

٦- يجب على كل من المعنيين بشؤون التعليم والمسؤولين عن المؤسسات التربوية ان يهتموا بمتطلبات المتعلمين بالقدر الذي تسمح به الإمكانات المتوافرة لديهم، مع إعطائها الأولوية في الاهتمام.

٧- ضرورة تطبيق أعلى معايير الجودة عند اختيار الكوادر التدريسية لضمان إنتاج مخرجات متقدمة ويتم ذلك عبر تطبيق معايير الجودة ابتداءً في الجامعات أو العمل على فتح الدورات التأهيلية المستمرة للكوادر الحالية بما يؤهلها لتقديم أفضل نوعية من التدريس.

٨- اعتماد المناهج الحديثة التي تستند على معايير دولية متفق عليها لضمان إحداث نقلات نوعية علمية في المضمار العلمي والحضاري.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأولية:

خير ما نفتتح به **القران الكريم**

١- إخوان الصفا، **رسائل إخوان الصفا**، (القاهرة-١٩٨٢).

٢- الاصطخري، إبراهيم بن محمد، **مسالك الممالك**، (ليدن-١٩٢٧).

٣- ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح علي منتصر، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٠٥هـ).

٤- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح إحسان عباس، دار صادر، (بيروت-١٩٦٨).

٥- ابن الساعي، أبو طالب علي بن أنجب، **الجامع المختصر في عنوان التواريخ والسير**، تح مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، (بغداد-١٩٣٤).

٦- القرشي، أبو محمد عبد القادر بن أبي الوفاء، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، دار مير محمد كتب خانة، (كراتشي-د.ت).

٧- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، (بيروت-١٩٦٠).

٨- _____، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت-٢٠٠٠).

٩- مجهول، **الحوادث**، تح مصطفى جواد، الفرات، (بغداد-١٣٥١هـ).

١٠- المقدسي، محمد بن احمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط٢، (ليدن-١٩٠٢).

١١- المنذري، زكي الدين ابو محمد، **التكملة لوفيات النقلة**، تح بشار عواد معروف، مطبعة الآداب، (النجف-١٩٧١).

ثانياً- المصادر الثانوية (المراجع):

١٢- البهواشي، عبد العزيز، معجم مصطلحات الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي، عالم الكتب، (القاهرة-٢٠٠٧م).

١٣- الحكيم، ثامر نعمان مصطاف، **زكريا القزويني سيرته وآثاره**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٠٦.

١٤- الدليمي، مشحن حردان مظلوم، **الشعر في واسط في العصر العباسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٢م

١٥- رضا، محمد جواد، **العرب والتربية والحضارة**، ط١، مكتبة المنهل، (الكويت-١٩٧٩).

١٦- السويطي، محمد حسين، **الحياة الفكرية في واسط في العصر العباسي في عهد الاستقلال المؤقت**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٠٥.

١٧- _____، **مدرسة الشيخ تقي الدين الواسطي وسيرة مؤسسها في رواية ابن بطوطة المغربي**، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الثاني لكلية التربي في جامعة واسط، سنة ٢٠٠٧.

١٨- عبد الدايم، عبد الله، **التربية عبر التاريخ**، ط١، دار العلم للملايين، (بيروت-١٩٧٣).

١٩- فهد، ابتسام محمد، **الفكر التربوي العربي الإسلامي لبعض فلاسفة العرب المسلمين بين القرنين الرابع والسادس الهجريين**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- جامعة بغداد، ١٩٩٤.

٢٠- كراتشكوفسكي، اغناطيوس، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، (د.م-١٩٦١).

٢١- المعاضيدي، عبد القادر، **خطط مدينة واسط في العصر العباسي**، بحث منشور في مجلة سومر، مج ٣٤، سنة ١٩٧٨.

٢٢- _____، **واسط في العصر الأموي**، دار الشؤون الثقافية، (بغداد-١٩٧٦).

٢٣- ـــــــــــــــــــ، **واسط في العصر العباسي**، دار الحرية للطباعة، (بغداد-١٩٨٣).
٢٤- معروف، ناجي، **مدارس قبل النظامية**، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٢٢، ١٩٧٣.
٢٥- ـــــــــــــــــــ، **مدارس واسط**، مطبعة الرشاد، (بغداد-١٩٦٦)
٢٦- الموسوي، عبد الله حسن، **في التربية المقارنة والتربية الدولية**، عالم الكتب الحديثة، (الأردن-٢٠٠٤).
٢٧- النحلاوي، عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، ط٢، دار الفكر المعاصر، (بيروت-٢٠٠١).
٢٨- النوري، عبد الغني، **نحو فلسفة عربية للتربية**، ط٢، دار الفكر العربي، (القاهرة-١٩٧٩).

The modern erahas witnessedthe emergence ofterms and conceptsofWesterndimensions, as a term(quality), which setthe standardsmust be metinany behaviororaction, evensaid about himthat heachieved his goaland purposeto ensurethe bestimage. Those standardshave been found ineducationinstitutionswiderresonance; whatis owned bythose institutionsofmoraland materialcapacitiesand humanable to accommodate thosestandards, but alsoexportedto otherstate institutions

Determined tomemorizequality assuranceat the thought ofIslamand heritagestandards, andquality reviewprocessapplications inthe behavior ofthe Arab-Islamicstate, andfocusedtalkhereonthe field of education, andprove to thewhole world that theIslamic heritageserve as awellspringofthought andknowledgeideologising andapplication.

Researchhas focusedon how longthe schoolSharabiafoundedinWasit, which was that daycenter ofthe Islamic worldand thedestination ofthe people ofscience and knowledge, and another where I amincludedFindinschoolSharabiawhich representedthe rightscientific institutioncognitivesocialUniversity,the most prestigiousuniversitiesconvergenceday oralmost; therefore we confine ourselves tothem withoutotherinstitutionsand other educationalschools

الملخص باللغة العربية

شهد العصر الحديث ظهور مصطلحات ومفاهيم ذات أبعاد غربية، كمصطلح (ضمان الجودة)، الذي حدد معايير لابد من توافرها في أي سلوك أو عمل، حتى يقال عنه انه حقق هدفه وغايته بأفضل صورة. وقد وجدت تلك المعايير في مؤسسات التربية والتعليم صدى أوسع؛ لما تملكه تلك المؤسسات من قدرات معنوية ومادية وبشرية قادرة على استيعاب تلك المعايير، بل وتصديرها لمؤسسات الدولة الأخرى وقد عقدنا العزم على استظهار معايير ضمان الجودة في فكر الإسلام وتراثه، واستعراض تطبيقات الجودة العملية في سلوكيات الدولة العربية الإسلامية، وركزنا الحديث هنا على مجال التعليم، ونثبت بان تراثنا الإسلامي يصلح لان يكون معيناً لا ينضب من الفكر والمعرفة تنظيراً وتطبيقاً.

ركز البحث على المدة التي تأسست فيها المدرسة الشرابية بواسط التي كانت يومذاك قبلة العالم الإسلامي ومقصد أهل العلم والمعرفة، وآخر مكاني شمل البحث في المدرسة الشرابية التي مثلت بحق مؤسسة علمية معرفية اجتماعية جامعة تقارب أرقى الجامعات اليوم أو تكاد؛ لذلك اكتفينا بها دون سواها من المؤسسات والمدارس التعليمية الأخرى.